

هذه بعض المواضع التي ذكرت فيها منطقة توات الكبرى وإقليم قورارة
أو قصور بودة وتسابت وتمنطيط في كتاب العبر لابن خلدون

الموضع الأول:

**الباب الأول من الكتاب الأول في العمران البشري على الجملة
وفيه مقدمات : المقدمة الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري
الخبر عن أحواله وأحوال عمرانه**

".....وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدرارين ووركلان.
فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح. وقال صاحب كتاب روجار
أنه صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن. وقد ذهبت
هذه الدولة لهذا العهد وصارت غانة لسلطان مالي."

الموضع الثاني:

المعقل من بطون الطبقة الرابعة

" الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وأنسابهم وتصاريق أحوالهمقام
هؤلاء المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فنموا نمواً لا كفاء له وملكوا قصور الصحراء التي
اختطها زناتة بالفقر مثل قصور السوس غرباً ثم توات ثم بودة ثم تامنطيط ثم واركلان ثم تاسيببت ثم
تيكورارين شرقاً. وكل واحد من هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر
سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها. فجاز عرب المعقل هؤلاء الأوطان في مجالاتهم

ووضعوا عليها الأتوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكاً. وكانوا من تلك السالفة
يعطون الصدقات لملوك زناتة يأخذونهم بالدماء والطوائل ويسمونهم حمل الرحيل. وكان لهم الخيار
في تعيينها. ولم يكن هؤلاء العرب يستيحيون من أطراف المغرب وتلوله حمى ولا يعرضون لسائلة
سجلماسة ولا غيرها من بلاد السودان بأذية ولا مكروه لما كان بالمغرب من اعتزاز الدول وسد الثغور
وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم.....ذوي عبيد الله فأما ذوي عبيد الله فهم
المجاورون لبني عامر بن زغبة وفي سلطان بني عبد الواد من زناتة فمواطنهم ما بين تلمسان إلى
وجدة إلى مصب وادي ملوية في البحر ومنبعث وادي صا من القبلة. وتنتهي رحلتهم في القفار إلى
قصور توات وتمنطيت وربما عاجوا ذات الشمال إلى تاسابيت وتوكرارين. وهذه كلها رقاب السفر إلى
بلاد السودان. وبينهم وبين بني عامر فتن وحروب موصولة. وكان لهم مع بني عبد الواد مثلها قبل
السلطان والدولة فما كانوا أحلفاً لبني مرين“

الموضع الثالث:

".....وسجلماسة من مواطن إخوانهم الأحلاف كما نذكره وليست من مواطنهم فأما درعة فهي
من بلاد القبلة موضوعة حقاً في الوادي الأعظم المنحدر من جبل درن من فوهة يخرج منها وادي أم
ربيع ويتسائل إلى البسائط والتلول ووادي دريعة ينحدر إلى القبلة مغرباً إلى أن يصب في الرمل ببلاد
السوس وعليه قصور درعة ووادي آخر كبير أيضاً ينحدر إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء إلى أن يصب
في الرمل دون تيكورارين وفي قبلتها. وعليه من جهة المغرب قصور توات ثم بعدها تمنطيت ثم بعدها
وركلان. وعندها يصب في الرمل. وفي الشمال عن ركان قصور تسابيت. وفي الشمال عنها إلى
الشرق قصور تيكورارين والكل وراء عرق الرمل. وجبال درن هي الجبال العظيمة الجاثمة سياجاً على
المغرب الأقصى من آسفي إلى تازي وفي قبلتها جبل نكيسة لصنهاجة وآخره جبل ابن حميدي من
طرف هسكورة. ثم ينعطف من هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهي إلى ساحل بادس من البحر

الرومي. وصار المغرب لذلك كالجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب والجوف".

الموضع الرابع:

".....قال ابن أبي زيد: إن البربر ارتدوا بإفريقية المغرب اثنتي عشرة مرة وزحفوا في كلها للمسلمين ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير وقيل بعدها. وتقدم ذكر ما كان لهم في الصحراء والقفر من البلاد وما شيدوا من الحصون والآطام والأمصار من سجلماسة وقصور توات وتجورارين وفيحيج ومصاب وواركيل وبلاد ريغة والزاب ونفزاوة والحمة وغدامس. ثم ما كان لهم من الأيام والوقائع والدول والممالك. ثم ما كان بينهم وبين طوابع العرب من بني هلال في المائة الخامسة بإفريقية. وما كان لهم مع دولة آل حماد بالقلعة ومع لمتونة بتلمسان وتاهرت من الموالاته والاحراف".

الموضع الخامس:

الخبر عن بني وماتوا وبني يلومي

".....ومن بطون بني وماتوا هؤلاء قبائل بني يالديس وقد يزعم زاعمون أنهم من مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الأقصى والأوسط وراء العرق المحيط بعمرانهم المذكور قبل. اختطوا في تلك المواطن القصور والآطم واتخذوا بها الجنات من النخيل والأعناب وسائر الفواكه: فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة وتسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المئين آخذة من الغرب إلى الشرق وآخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيت وهو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي إليه بينه وبين ثغر بلد مالي المسمى غار المفازة المجهلة لا يهتدى فيها للسبيل ولا يمر الوارد إلا بالدليل الخريت من الملتمين الظوا عن بذلك القفر يستأجره التجار على البذرة بهم بأوفى الشروط. ولقد كانت بلد بودي وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من ناحية السوس هي الركاب إلى والاتن الثغر الأخير من أعمال مالي. ثم

أهملت لما صارت الأعراب من بادية السوس يغيرون على سابقتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق إلى بلد السودان من أعلى تمنطيت. ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل منها قصور تيكورارين وهي كثيرة تقارب المائة في بسيط واد منحدر من الغرب إلى الشرق واستبحرت في العمران وغصت بالساكن. وأكثر سكان هذه القصور الغربية في الصحراء بنو بالديس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل زناتة والبربر مثل ورتطغير ومصاب وبنو عبد الواد وبنو مريين هم أهل عديد وعدة وبعد عن هضيمة الأحكام وذل المغارم وفيهم الرجالة والخيالة وأكثرهم معاشهم من فلاح النخل وفيهم التجار إلى بلد السودان وضواحيها كلها مشتاة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم قسمة الرحلة. وربما شاركهم بنو عامر من زغبة في تيكورارين فتصل إليها ناجعتهم بعض السنين. وأما عبيد الله فلا يد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء إلى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الأمصار والتلول حتى يخطوا بتمنطيت ثم يبدرقون منها إلى بلد السودان. وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق غربية في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى. وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة فتحت بالمعاول والفؤس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها عن الماء فينبعث صاعداً فيفعم البئر ثم يجري على وجه الأرض وادياً. ويزعمون أن الماء ربما أعجل يسر عته عن كل شيء. وهذه الغربية موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ. والعالم أبو العجائب. والله الخلاق العليم."

الموضع السادس:

ذوي منصور

وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل وجمهورهم ومواطنهم تخوم المغرب الأقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة. وبطونهم أربعة: أولاد حسين وأولاد أبي الحسين وهما شقيقان والعمارنة أولاد عمران والمنبات أولاد منبا وهما شقيقان أيضاً. ويقال لهذين البطنين جميعاً الأحلاف. فأما أولاد

أبي الحسن فعجزوا عن الظعن ونزلوا قصوراً اتخذوها بالقفر ما بين تافيلات وتيكورارين

.....فأما درعة فهي من بلاد القبلة موضوعة حقاً في الوادي الأعظم المنحدر من جبل درن من فوهة يخرج منها وادي أم ربيع ويتساهل إلى البسانط والتلول ووادي دريعة ينحدر إلى القبلة مغرباً إلى أن يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور درعة وواد آخر كبير أيضاً ينحدر إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء إلى أن يصب في الرمل دون تيكورارين وفي قبلتها. وعليه من جهة المغرب قصور توات ثم بعدها تمنطيت ثم بعدها وركلان. وعندها يصب في الرمل. وفي الشمال عن ركان قصور تسابيت. وفي الشمال عنها إلى الشرق قصور تيكورارين والكل وراء عرق الرمل. "

الموضع السابع:

".....وغلب الهالليون قبائل زناتة على جميع الضواحي وأزاحوهم عن الزاب وما إليه من بلاد إفريقية وانشمر بنو واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب إلى موطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفيكيك ثم إلى سجلماسة ولاندوا ببني ومانوا وبني يلومي ملوك الضواحي بالمغرب الأوسط وتفيأوا ظلهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبني مرين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الأقصى بتيكورارين ودبدوا إلى ملوية وسجلماسة وبعثوا عن بني ومانوا وبني يلومي إلا في الأحايين وعند الصريخ. وكان لبني بادين منها الناحية الشرقية قبلة المغرب الأوسط ما بين فيكيك ومدبونة إلى جبل راشد ومصاب وكانت بينهم وبين بني مرين فتن متصلة باتصال أيامهم في تلك المواطن سبيل القبائل الجيران في مواطنهم"

الموضع الثامن:

الفصل الثاني مواطن البربر بإفريقية والمغرب

" في ذكر مواطن هؤلاء البربر بإفريقية والمغرب اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق ولفظ المشرق كذلك بإضافته إلى جهة المغرب فكل مكان من الأرض مغرب بالإضافة إلى جهة المشرق ومشرق بالإضافة إلى جهة المغرب إلا أن

العرب قد يخصص هذه الأسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة. وعرف أهل الجغرافيا المعتنين بمعرفة هيئة الأرض وقسمتها بأقاليمها ومعمورها وخرابها وجبالها وبحارها ومساكن أهلها..... .. ويعترضه في جهة المغرب الأوسط أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة من دوين مصاب إلى بلاد ريغ ووراءه من جهة الجنوب بعض بلاد الجريدية ذات نخيل وأنهار معدودة في جملة بلاد المغرب مثل بلاد بودة وتمنطيت في قبلة المغرب الأقصى وتساييت وتيكورارين في قبلة المغرب الأوسط وغدامس وفزان وودان في قبلة طرابلس..... وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهباً إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء ويقطع العرق على سمتة إلى أن ينتهي إلى بودة ثم بعدها إلى تمنطيت ويسمى لهذا العهد كبير وعليه قصورها. ثم يمر إلى أن يصب في القفار ويروغ في قفارها ويغور في رمالها وهو موضع مغامه قصور ذات نخل تسمى وركلان. وفي شرق بودة مما وراء العرق قصور تساييت من قصور الصحراء. وفي شرقي تساييت إلى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلثمائة أو أكثر في واد واحد فينحدر من المغرب إلى المشرق وفيها أمم من قبائل زناتة. وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة. كان لمغراوة وبنو يفرن "

الموضع التاسع:

الخبر عن انتقاض الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الواقات

ودخل السلطان إلى البلد الجديد ونزل بقصره وأصلح شؤون ملكه وأنزل ابنه الأمير أبا الحسن بالدار البيضاء من قصورهم وفوض إليه في سلطانه تفويض الاستقلال. وأذن له في اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة على كتابه وسائر ما كان لأخيه. ووفدت عليه بيعات الأمصار بالمغرب ورجعوا إلى طاعته. ونزل الأمير أبو علي بسجلماسة فأقام لها ملكا ودون الدواوين واستلحق واستركب وفرض العطاء. واستخدم ظواغن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت وغزا بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها وأثخن في إعرابها من ذوي حسان والشبانات وزكنة حتى استقاموا على طاعته.